الاجرام

سجايا المجرمين الروحية

لايقوى المجرمون على الحد من افكارهم لنقص في استعدادهم . ويعزى ذلك الى فقدانهم من الشعور بالشفقة والرحمة والالم والحنين . اذا صودفت جرأة منهم فانما تكون لجهالتهم لا لشجاعة حقيقية فيهم . ومما لاريب فيه ان شعور الانسان يزداد كلما اتسعت معارفه وارتقت مداركه [illegible] يتعلق بالشعور بالالم والكدر والحزن والعشق

فلهذا الاعتبار يكون ارتقاء الافكار من مقومات الاخلاق لان الفكر الاخلاقي قائم على الرحمة والشفقة والالفة والعشق والمحبة . وقد يتبادر الى اذهان البعض لدى النظر الى نتائج الاحصاءات الجنائية انه ارتقاء الافكار يرافقه انحطاط الاخلاق والواقع ان ما نشاهده من التطورات السائرة في الاخلاق لدى ارتقاء الافكار ينشأ في بعض الاحايين عن تطور في خلايا الانسان الاصلية .

فلا يبالي المجرمون بشيء ولئن كان شعورهم قليلاً لا تؤثر فيهم التبدلات الجوية تأثيراً عميقاً ثم عظيم الاحوال العصبية عند المهابة ساعة الخطر كنفاية رجل مشهور سكينا وحلول ساعة الاستجواب .

وقد اشتهر لومبروزو بتدقيقه العميق في درس احوال المجرمين تدقيقاً عظيماً فاختبر كثيراً من اخلاقهم وفيما يلي بعض اقواله فيهم :

المجرمون مدمنو خمر ، ويزداد تعاطيهم الخمر تشوقاً في ارتكاب الجرائم .

وما شاهده الباحثون في الملاحظ المجرمين الذين عرفتهم وعلمهم المرأة يأتي من ذلك عرضاً .

ويشبه المجرمون في سلوكهم الاطفال في [illegible] القصص والصور الغريبات والفنون الالهة حفلات الرقص .

ويتبين للباحث الذي عاشرة المجرمين ودرس احوالهم انهم يحكمون الافكار [illegible] بالعالم مع انهم [illegible] المواطف . وانهم [illegible] والمادون الحقيقة المسرفون [illegible] الاشياء [illegible] عقيدة ، والكذل الى درجة عدم الاحساس [illegible] دخل هذه الصفات مرض الكذب [illegible] .

المجرم يشبه المتوحش اكثر مما يشبه [illegible] عن [illegible] المتوحش الاحترام والحيل والاستمالة في [illegible] ولا [illegible] ولا يفهم ولكنه يكره [illegible] .

ويقول المجرم [illegible] في الاماكن العامة [illegible] فقط شأنه [illegible] من هذا القبيل .

والمجرمون لم [illegible] ذلك [illegible] شفقة [illegible] .

ولا ريب ان من الاجرام [illegible] الذي [illegible] من نفسه [illegible] وانك [illegible] .

والمجرمون [illegible] ان يحكم في

جمعية كما يمكن ان تتألف جمعيات من المجرمين . ومما يستدل به على ان المجرمين
استعداد للحياة الاجتماعية انهم يتخذون عادات خاصة بأصول انفسهم بالطبع على
غرارها . وقد يكون لهم قانون خاص يعملون به — على ان هذا الاستعداد
للاجتماع لا يناسب كونهم اعداء البيئة الاجتماعية وخطر عليها لانه اذا سار
قطاران عكسا السرعة في اتجاه واحد لا يمكن ان يصطدم احدهما بالآخر .

ويتفاوت ما يتهدد به هؤلاء المجرمون المدنية المعاصرة وتختلف تشكلات هيئاتهم
على انه لو عاش هؤلاء في قبيلة المجرم الذي في الحدث يجرم وكانوا عن القبيلة
وغيرها لما اخذت هذه القبيلة من العادات والعقائد التي لا يشكر معها ما يقترفه
هؤلاء المجرمون من الاجرام .

ومن ذا يتبين ان الاجرام تختلف من الجهة من جهة كونه نسبياً واعتبارياً .

والنموذج الاجرام النسبي التي اعتمد عليه في رأس الاشادة النموذج
المعتبر في زماننا الحاضر . وهذا الامر يتحول من حالات العصور المسيحية
فهو مباين تماماً لانموذج تلك العصور .

لقد كان المصريون يعدون عشرة انواع من الجرائم جنايات كبرى وهي : عبادة
الاوثان ، الحض عليها ، السحر ، احتكار الفن ، الاسراف على حقوق الوالدين ،
عدم احترام السبت ، الكفر ، نقض بكارة عذراء الفتاة ، تحقق عدم وجود غشاء
لبكارة الفتاة عند ليلة زفافها ، الاحكام القاسية ودعا لفقهم
فمن هذه الجرائم ما لا تشكل جرماً في اوربا ، اما الاعتداء على بكارة
مخطوبة الغير فانهم يعدونه جرماً ولكن من غير الجهة التي نظر اليها الشارع
العبري . فالشارع الاوربي يعده جرماً لاعتدائه على الحرية لا لاذلال شخص آخر
اما هم فيعاقبون مرتكبه لاعتدائه على الفتاة جبراً . وعلى ذلك فقد تغيرت وجهة
النظر اليه تغيراً محسوساً فضلاً عن انه اصبح اليوم مقيداً بالاجبار .

وهناك بعض الجرائم التي كان [illegible] يعاقب بالسيف او الشنق خنقا كالدعارة [illegible] ان [illegible] الى آلهة [illegible] اسرائيل ، الزنا ، شتم الاصول والزواج من [illegible] مما لا يعد الكثير منها اليوم [illegible] القوانين الحاضرة [illegible] ولا تشكل جريمة . وقد تختلف العقاب عن ذي قبل في بعض منها [illegible] المضروبين القدماء من ابشع الجنايات [illegible] بل يحق [illegible] تلك الامم عقابه في اعتبارها بعض الاعمال [illegible] لان تلك الاعمال كانت مستنكرة [illegible] الاخلاق [illegible]

وقد [illegible] مصر [illegible] من الاعصر كان اشتغال افراد الشعب بالسياسة يستلزم دفع [illegible] بالعكس [illegible] اوربا اليوم [illegible] لا ينظر فيها نظر احترام الى من لا يشتغل بالسياسة ، ولا يعد [illegible] بان يوم يجب [illegible] فيه امر معاقبته .

لكل [illegible] والعقاب [illegible] الاخلاق [illegible] الحكم في عصره اليوم وزيله بينما كان الاقدمون [illegible]

وقد تطورت العقوبة في مختلف العصور التاريخية تطورات عديدة وتحولت كالجرائم والجنايات [illegible] عصرين من اجل المصائب قد يعد اليوم من اعمال [illegible] والعكس بالعكس . [illegible] هي عند بعض الاقوام الاستقامة [illegible] » وعند البعض الآخر « الشجاعة اكرام الضيف والاخذ بالثار » .

وتطورت فظاعة الجرائم ايضا . فقد كانت ابشع الجنايات في القرون الوسطى [illegible] التعرض لمقدسات [illegible] الاعمال [illegible] فكانت دونها [illegible] القتل والسرقة .

وكان اهمال حجة الاب وتسليم الاطفال وللاباء تعد في مصر واليونان جرماً فظيعاً .

والكثير اليوم من الشيوخ ما يرى المرء لما الدنيا كان السعي عاراً ومسبة . وقد يأتي يوم تضيق الارض بسكانها فيرى المرء ان يكون له عدة اولاد ، بعكس الان بكثرتهم مدعاة الفخر والعزة وجلبة الرزق

ويشكل التكشف اليوم في كثير من البلدان حرم التشريع بينما كان في بعض العصور امراً طبيعياً ، والافعال التي تعد جرماً ضاراً في جمعية تعد كذلك بالنظر الى التشكلات الخاصة بتلك الجمعية وليس تبعاً للميول الثابتة لها – واذا رأينا بعض تلك الميول خارج هذه الحدود او داخلها كانت قائمة على الشدة فانما انبعث لتعذر ما يقوم مقامها في تأمين المنافع الاجتماعية .

ولم يكن يرى الاسبرطيون بأساً في قتل الاولاد واسقاط الاجنة ولا يعدون هذا العمل الفظيع الذي نستفظعه الآن جناية وجرماً . واللواط والقرصنة لدى الاثينيين مباحان . وكان الزواج من اقرب القريبات في مصر وبلاد الفرس جائزاً ولم يكن نذر الادميين للآلهة قديماً في بلد من البلدان جرماً . وكان يعد قتل الابناء لآبائهم الذين بلغوا ارذل العمر براً بهم وشفقة عليهم . وكان الزواج من البنات اللاتي في سن الثامنة او العاشرة مباحاً وكثير من البنات من ذهبن ضحية صغر سنهن ليلة البناء .

وجاء في كتاب « اخلاق وعادات الشرق الأقصى » مؤلفه « نبال » انهم كانوا يضحون كثيراً من الادميين استجلاباً لرضاء الآلهة ودفعاً لغضبها ، ويظن ان ذلك هو السر في وقوع كثير من جرائم القتل

وكانت القرصنة وشراء النساء والمرأة عند الفينيقيين مباحين ولم تكن سرقة الحيوانات في بعض القبائل مذمومة . « لها تابع »